والرابع ان يكون هذا الكلام كان خطابا مع النبي صلى الله عليه
وسلم في الظاهر الا انه يكون في الحقيقة خطابا مع الامة ثم
بين تعالى انه انما يؤخرهم اي عذابهم ليوم موصوف بخمس صفات
الصفة الاولى قوله تعالى تشخص فيه الابصار اي ابصارهم لا تقر
مكانها من هول ما ترى في ذلك اليوم الصفة الثانية قوله
مهطعين اي مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا
يطرفون هيبة وخوفا وقيل المهطع الخاضع الذليل
الساكت الصفة الثالثة قوله تعالى مقنعي رؤسهم اي رافعيها
والاقناع رفع الراس الى فوق فاهل الموقف من صفتهم
انهم رافعوا رؤسهم الى السما وهذا بخلاف المعتاد لان من
يتوقع البلا يطرق بصره الى الارض وقال الحسن وجوه الناس
يوم القيمة الى السما لا ينظر احد الى احد والصفة الرابعة قوله
تعالى لا يرتد اليهم طرفهم اي بل تبقى عيونهم شاخصة
لا يطرفون بعيونهم ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك
للاجفان وقد شغلهم ما بين ايديهم الصفة الخامسة قوله تعالى
وافيدتهم اي قلوبهم هوا اي خالية من العقل لفرط الحيرة والدهشة
وقال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم
فلا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها تشبيه اختلفوا في
وقت حصول هذه الصفات فقيل انها عند المحاسبة بدليل
ان الله تعالى انما ذكر هذه الصفات عقب وصف ذلك بانه يوم
يقوم الحساب وقيل انها تحصل عند ما يتميز فريق عن فريق
فالسعدا يذهبون الى الجنة والاشقيا الى النار وقيل تحصل
عند اجابة الداعي والقيام من القبور قال الرازي والاول

اولى

اولى وانذر الناس يا محمد اي خوفهم يوم القيمة وهو قوله تعالى يوم
ياتيهم العذاب اي الذي تقدم ذكره وهو شخوص ابصارهم
وكونهم مهطعين مقنعي رؤسهم فيقول الذين ظلموا اي كفروا
ربنا اخرنا اي بان تردنا الى الدنيا الى اجل قريب اي امد
واحد من الزمان قريب نجب دعوتك اي بالتوحيد ونتدارك
ما فرطنا فيه ونتبع الرسل فيما يدعوننا اليه فيقال لهم توبيخا
اولم تكونوا اقسمتم اي حلفتم من قبل في الدنيا ما لكم واكد
النفي بقوله من زوال اي ما لكم عنها انتقال ولا بعث ولا
نشور كما قال تعالى في اية اخرى واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون لا زوال لنا من هذه الحياة
الى حياة اخرى ومن هذه الدار الى دار المجازاة لانهم كانوا ينكرون
ان يزول عن حياة الى موت او عن شباب وهرم او عن غنى الى
فقر ثم ان الله تعالى زادهم توبيخا اخر بقوله تعالى وسكنتم في
الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر من الامم
السابقة وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي وظهر لكم بما تشاهدون
في منازلهم من اثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم
وضربنا وبينا لكم الامثال في القران ان عاقبتهم عادت الى
الوبال والخزي والنكال بما يعلم به ان الله قادر على الاعادة كما
قدر على الابتدا وقادر على التعذيب المؤجل كما يفعل الهلاك
المعجل وذلك في كتاب الله تعالى كثير ولما ذكر تعالى صفة
عقابهم اتبعه بذكر كيفية مكرهم بقوله تعالى وقد مكروا مكرهم
اي الشديد العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم واختلف في عود
الضمير في مكروا على وجوه الاول ان يعود الى الذين سكنوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)